للخصم المشاغب ونظيره قول حسان ∴

• اتهجوه ولست له بكفوء • فشركما لخيركما الفدا •

وقيل انه على اللف والنشر وفيه نظر واختلاف الحرفين لان الهادى كمن صعد منارا ينظر
الاشيا ويتطلع عليها اوركب جوادا يركضه حيث يشا والضال كانه منغمس فى ظلام
مرتبك لايرى شيا او محبوس فى مطمورة لايستطيع ان يتقصى منها قل لا تسالون
عما اجرمنا ولا نسال عما تعملون هذا ادخل فى الانصاف وابلغ فى الاخبات حيث
اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين قل يجمع بيننا ربنا يوم القيامة ثم
يفتح بيننا بالحق يحكم ويفصل بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار وهو الفتاح
الحاكم الفصل فى القضايا المنغلقة العليم بما ينبغى ان يقضى به قل اروني الذين
الحقتم به شركا لارى باى صفة الحقتموهم بالله فى استحقاق العبادة وهو استفسار
عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم زيادة فى تبكيتهم كلا ردع لهم عن المشاركة بعد
ابطال المقايسة بل هو الله العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة
وهولا الملحقون به متسمون بالذلة متابية عن قبول العلم والقدرة راسا والضمير
لله تعالى او للشان وما ارسلناك الا كافة للناس الا ارسالة عامة لهم من الكف
فانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم او الا جامعا لهم فى الابلاغ فهى حال من
الكاف والتا للمبالغه ولا يجوز جعلها حالا من الناس على المختار بشيرا ونذيرا ولكن
اكثر الناس لا يعلمون فيحملهم جهلهم على مخالفتك ويقولون من فرط جهلهم
متى هذا الوعد يعنون المبشر به والمنذر عنه او الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا ان
كنتم صادقين يخاطبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين قل لكم
ميعاد يوم وعد يوم او زمان وعد واضافته الى اليوم للتبيين ويويده انه قرى يوم
على البدل وقرى يوما باضمار اعنى لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون
اذا فاجاكم وهو جواب تهديد جا مطابقا لما قصدوه بسوالهم من التعنت والانكار وقال
الذين كفروا لن نومن بهذا القران ولا بالذى بين يديه ولا بالذى تقدمه من
الكتب الدالة على البعث قيل ان كفار مكة سالوا اهل الكتاب عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبروهم انهم يجدون نعته فى كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذى بين

بديه

١٥٨

يديه يوم القيامة ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اى فى موضع المحاسبة
يرجع بعضهم الى بعض القول يتحاورون ويتراجعون القول يقول الذين استضعفوا
الاتباع للذين استكبروا للروسا لولا انتم لولا اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان
لكنا مومنين باتباع الرسول قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن
صددناكم عن الهدى بعد اذ جاكم بل كنتم مجرمين انكروا انهم كانوا صادين لهم
عن الايمان واثبتوا انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى واثروا
التقليد عليه ولذلك بنوا الانكار على الاسم وقال الذين استضعفوا للذين
استكبروا بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضرابهم اى لم يكن اجرامنا الصاد بل
مكركم لنا دايبا ليلا ونهارا حتى غيرتم علينا رايينا اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل
له اندادا والعاطف يعطفه على كلامهم الاول واضافة المكر الى الظرف على الاتساع
وقرى مكر الليل بالنصب على المصدر ومكرا الليل بالتنوين ونصب الظرف ومكر
الليل من الكرور واسروا الندامة لما راوا العذاب واضمر الفريقان الندامة على
الضلال والاضلال واخفاها كل عن صاحبه مخافة التعبير او اظهروها فانه من الاضداد
اذ الهمزة تصلح للاثبات والسلب كما فى اشكيته وجعلنا الاغلال فى اعناق
الذين كفروا اى فى اعناقهم فجا بالظاهر تنويها بذمهم واشعارا بموجب اغلالهم هل
يجزون الا ما كانوا يعملون اى لا يفعل بهم ما يفعل الا جزاء على اعمالهم وتعديته
يجزى اما لتضمين معنى يقضى او لنزع الخافض وما ارسلنا فى قرية من نذير الا
قال مترفوها تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما منى به من قومه وتخصيص
المتنعمين بالتكذيب لان الداعى المعظم اليه التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا والانهماك
فى الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا الى التكذيب التفاخر فقالوا
انا بما ارسلتم به كافرون على مقابلة الجمع بالجمع وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا
فنحن اولى بما تدعونه ان امكن وما نحن بمعذبين اما لان العذاب لا يكون او لانه
اكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب قل ردا لحسبانهم ان ربى يبسط الرزق لمن
يشا ويقدر ولذلك تختلف فيه الاشخاص المتماثلة فى الخصايص والصفات ولو
كان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه لم يكن بمشيته ولكن اكثر الناس لا يعلمون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)